إنجيل يوحنا: رحلة الإيمان

# « غيرة على بيتك »

## (٢: ١٢-٢٢)

تأليف: بروس مكلارتي

الأخبار المأساوية كثيراً ما تزعجنا جداً وتؤثر على كثير من مجالات حياتنا. نصطدم عندما يتهم مشاهير وقادة محترمون بتعاطي المخدرات، او عند القيام بأعمال غير اخلاقية أو التصرف بعنف في الأسرة. نتسائل ما إذا كنا نعرف أي شخص عن حق وحقيقة: أزواجنا أو زوجاتنا، أولادنا، إخوتنا وأخواتنا، أو حتى أنفسنا!

يسمح لنا نص هذا الدرس (يوحنا ٢: ١٢-٢٢) بمشاهدة يسوع في حالة أخرى أيضاً. وفي هذه المرة يكون في مكان أكثر اتساعاً، وأكثر رعباً من مشهد العرس في قانا الجليل. يأتي بنا هذا النص إلى الهيكل في أورشليم، مركز عبادة اليهود والمكان الذي فيه سيتم الحكم على يسوع بالصلب. عند مشاهدة يسوع والاستماع إليه في هذه الظروف غير الودية، تجعلنا نرى جانب آخر من الذي ادعى بانه ابن الله. ما نراه في هذا النص يجعلنا نعرف يسوع أفضل المعرفة مما عرفنا عنه من قبل.

### نرى غضبه (٢: ١٢-١٦)

وقع هذا الحدث في عيد الفصح (٢: ١٣). كان عيد الفصح هذا من أحد الأعياد اليهودية الثلاثة التي كان يجب على كل رجل يهودي ان يحضره كل سنة. وكان في ذلك ذكرى لخروج بني إسرائيل من مصر في زمان موسى، وكان العيد يذكر الشعب اليهودي كيف أتوا إلى الوجود. كان عدد سكان أورشليم يتضاعف خلال ذلك الوقت عدة مرات عن العدد الاصلي عندما يأتي إلى المدينة المحتفلون بالفصح. كانت الجموع تثير الناس؛ بمرور السنين، أصبح عيد الفصح أيضاً وقت تزداد فيه التوقعات بمجيء المسيا.[١] « هل يأتي المسيح في هذه السنة؟ » هكذا كان الناس يسألون بعضهم البعض. ولسبب ما كان من السهل في وقت عيد الفصح التفكير بان المسيا كان سيأتي!

الهيكل الذي وجده يسوع عندما وصل الى أورشليم كان الهيكل الثالث في تاريخ إسرائيل بعد الهيكل الذي بناه سليمان وزربابل، وكان هذا الهيكل يعرف بهيكل هيرودس وقد سمي بهذا نسبة لهيرودس الكبير الذي بناه. عندما دخل يسوع الهيكل في تلك المناسبة، كان الهيكل تحت التشييد لمدة ست وأربعين سنة (٢: ٢٠) ولم يكتمل إلا بعد خمس وثلاثون سنة أخرى، أي في سنة ٦٤م. كان للهيكل ساحة كبيرة ذات فناء واسع وأسوار تقود إلى الهيكل.[٢] عند الدخول إلى فناء الهيكل كان الدار الأول هو دار الأمم. يمكن لكل شخص ان يدخل إلى هذه المنطقة. وبعد ذلك كان دار النساء، حيث يدخل اليهود فقط. يلي ذلك المدخل الذي يقود إلى دار إسرائيل حيث يدخل اليهود الرجال فقط. وأخيراً كان هناك دار يُسمح لليود الكهنة فقط

[١] اطعام الخمسة آلاف (يوحنا ٦: ١- ١٥) وصلب المسيح حدث كلاهما في زمن اهتياج الفصح.
[٢] أنظر الرسم البياني للهيكل صفحة (٤٦).

بدخوله. كان ذلك هو موقع المبنى الذي يتصوره معظمنا عندما ننطق بالكلمة « هيكل ».

ولأن رواق الأمم كان المكان الذي يمكن ان يدخله أي شخص، اصبح مكاناً لعمل التجار والصيارفة. كان الذين يأتون من مكان بعيد للعبادة يحتاجون إلى شراء الحيوانات لتقديم الذبائح، فكانت هناك تجارة نشطة لبيع الغنم والحمام والابقار. وكان يجب على كل يهودي يبلغ العشرين من عمره ان يدفع ضريبة الهيكل، مما خلق فرصة عمل للصيارفة لتبديل العملات في الهيكل. ربما كانت تلك النشاطات تخلق الكثير من الضوضاء والتشوش في رواق الهيكل، وبمرور الزمن اصبح الناس يعتبرون تلك التصرفات شيئاً عادياً. ثم جاء يسوع.

عندما دخل يسوع في الهيكل، رأى ما كان يجرى هناك بطريقة مختلفة مما رأه أي شخص. كتب يوحنا ما يلي:

> فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل. الغنم والبقر وكب دراهم الصيارفة وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا! لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة (٢: ١٥ و١٦).

عندما كتب متى ومرقس ولوقا عن تطهير الهيكل، أشاروا إلى ان يسوع اعترض الطريقة التي جعل بها التجار الهيكل « مغارة لصوص »،[٣] مشيراً إلى ان يسوع غضب بسبب الأعمال غير المخلصة، ولكن يوحنا يشير إلى اعتراض يسوع على وجود أي عمل تجاري في الهيكل. كان الهيكل مخصص للعبادة، المكان الذي يمكن ان يأتي إليه الناس من جميع الأمم ويسجدوا. ما رأه يسوع كان مثل مركز تجاري أو سوق أكثر من كونه مكان للروحيات. ربما كان مظهره مثيراً أو حتى مخيفاً عندما سيطر على الوضع وأخرج التجار والحيوانات خارج الهيكل.

أدان كل من يسوع وبولس الغضب كطريقة حياة؛[٤] ولكن يسوع كان قد غضب في مناسبة ما – واستطاع ان يغضب بدون ان يرتكب خطية.[٥] ما هو الفرق بين هذين النوعين من الغضب؟ يتضح بان احدهما هو الغضب الذي ينبع من خساسة الإنسان، أو عدم الأمن، أو الاحباط. ولكن من ناحية أخرى الغضب الإلهي هو الغضب الذي ينشأ عندما يتأذى الناس ويُمنعوا عن الله بسبب أعمال الآخرين. رأى يسوع بان المعاملة التجارية التي كانت تجري في الهيكل تمنع الناس من الله، ولا يمكن السماح بها!

تطبيق واحد بسيط لهذا المشهد عند الهيكل يتعلق بالطريقة التي نتعامل بها مع إخوتنا وأخواتنا عندما نجتمع للعبادة. أني أعرف أناس كثيرين وخاصة أطباء وأصحاب أعمال تصعب عليهم العبادة لأن الناس يسألونهم باصرار عن الأعمال قبل العبادة وبعدها. هم يريدون ان يأتوا إلى « بيت الصلاة » ولكنهم يجدون فقط « بيت تجارة ». كلنا نحتاج إلى تذكار دورياً ان نترك الأعمال خارج اجتماعات العبادة في الكنيسة لكي يستطيع كل واحد ان يعبد بدون مانع.

التطبيق الرئيسي في حياتنا من تعامل يسوع في الهيكل يأتي من السؤال: « هل أغضب في الحالات التي تغضب يسوع؟ » التجربة التي نجد أنفسنا نغضب فيها في الأمور التي لا تغضب يسوع ونسكت في مسائل كالتي جعلت يسوع يطهر الهيكل. كان غضب يسوع مناسباً، وإيجابياً، ومركزاً. كان السبب دائما هو في محبته التي تقوده ليقوم بعمل لصالح الآخرين.

كلنا نغضب في وقت ما أو في آخر. والغضب عند بعض الناس يكون غير مبرر أبداً. وللبعض هو الافتقار إلى وجود الغضب الإلهي. الأطفال

---

[٣] متى ٢١: ١٣؛ مرقس ١١: ١٧؛ لوقا ١٩: ٤٦.
[٤] متى ٥: ٢١–٢٤؛ أفسس ٤: ٢٥–٣٢.
[٥] مرقس ٣: ٥؛ عبرانيين ٤: ١٥.

المهملين، هل تسحق مشكلاتهم قلبك وتجعلك تغضب بما فيه الكفاية ليحضك ذلك على ان تقدم شيئاً من المساعدة؟ تحدث جيمس دوبسون قبل فترة وجيزة عن بعض النزعات في ثقافتنا. قال بانه بدأ يرى عدد من الشباب والشابات غاضبين جداً بسبب الاهمال الذي عانوا منه على أيدي أولياء امورهم المنهمكون في شؤونهم الذاتية، وبانهم ضد الطلاق أكثر من الجيل السابق! فالغضب بالنسبة لهم هو خدمة إيجابية.

ماذا عن سلطان الشيطان على الأمم؟ عندما تسمع عن حرب ووباء ومجاعة واحتياج هل يجعلك هذا تغضب بما فيه الكفاية لتقدم مساعدة، بالذهاب أم بارسال الذين يمكن ان يذهبوا؟ هل تجلس بدون حركة وتشاهد الشيطان يفعل ما يشاء بالعالم؟

ليجعلنا الله أناس يغضبون – وليس أكثر سخافة أو انهماك بشؤوننا الذاتية أو اثباطا. بل نغضب بسبب الأذى الذي في العالم. ليجعلنا نغضب بما فيه الكفاية لنحب!

## نرى احساسه بالهوية (٢: ١٦ و١٧)

كم يكون مزعجا جدا عندما أخرج إلى موقف السيارات وأرى سيارة وقد صدمتها عربة التسوق، ويكون شيء مختلفاً تماماً إذا كانت تلك هي سيارتي! ويكون من المؤسف عندما أرى علب البيرة مرمية في فناء بيت شخص ما، ويختلف الأمر بالكامل عندما يكون ذلك الفناء هو فناء بيتي! انه يكون مؤذياً عندما أرى مقعدا في حديقة ما وقد تم العبث به، ويكون مؤذياً جداً عندما يكون المقعد مقعدي! عندما لا يكون الشيء لنا، لا نهتم به كثيراً. ولكن اهتمامنا يكون كبيراً بما نملك.

عندما رأى يسوع الطريقة التي كان يُستخدم بها هيكل الله، اعتبر ان ذلك موضوع شخصي. قال يسوع عنه انه: «بيت أبي» (٢: ١٦). انه كان يعتبر ذلك أكثر من هيكل اليهود أو مجرد مبنى عام في أورشليم؛ بل كان ذلك بيت أبيه. انزعج يسوع جداً بسبب ما كان يجري بحيث تذكر تلاميذه آية في المزمور ٦٩: «غيرة بيتك أكلتني» (آية ٩). الكلمة «أكل» هنا تحمل فكرة «التهم» كان تدنيس الهيكل «يلتهم يسوع حياً». لم يكن الهيكل مجرد مكان عام بل بيت أبيه!

الحقيقة ان يسوع اعتبر ما كان يحدث في الهيكل كان مسألة شخصية هو دليل آخر لما كان يسوع يعتبر نفسه ان يكون. عندما صاح: «بيت أبي» للتجار، كان يقول لهم ضمناً أيضاً: «أنا هو ابن الله». هذا هو الادعاء الذي أراد يوحنا لنا أن نؤمن به عندما نصل نهاية هذا الإنجيل (٢٠: ٣١).

أسأل نفسك: «إلى أي حد يمكن وصف علاقتي بالامور المتعلقة بالله؟»؛ «هل أعتبر هذه الدنيا بانها دنيا أبي؟»؛ «هل ادافع عن الكنيسة ككنيسة أبي السماوي؟»؛ «هل اعتبر خدمة تبشير الإنجيل بانها خدمة أبي؟» أظهر يسوع في الهيكل بان المسيحي لا يمكن ان يتعامل مع أي شيء ذات أهمية للآب باللامبالاة.

## نرى احساسه بمهمته (٢: ١٨-٢٢)

لم يكن الكل راضياً عن أظهار يسوع لحماسته في الهيكل. تعجبوا بالسلطة التي كانت له حتى يعرقل عملهم الروتيني ويعطل تجارتهم؟ لهذا سألوا يسوع: «أية آية ترينا حتى تفعل هذا؟» (٢: ١٨). واما يسوع فبدلاً من ان يجري معجزة كما طلبوا منه، قال لهم بانهم إذا هدموا الهيكل انه يقيمه في ثلاثة أيام (٢: ١٩). عندما كانوا واقفين هناك تحيطهم أسوار ضخمة مبنية بحجارة قد تزن كل منها عدة أطنان، يكون مثل هذا الادعاء كالهذيان. فسر يوحنا هذا بان يسوع كان يتحدث عن جسده الذي سيهدم على الصليب ويقام بعد ثلاثة أيام بقوة الله (٢: ٢١).

بعد الصلب والقيامة، تذكر التلاميذ كلامه. صارت القيامة أعظم آية على الاطلاق. القيامة كآية لها النتيجة المقصودة عندما «آمن» التلاميذ (٢: ٢٢) بالأسفار المقدسة وبكلام يسوع. في ذلك الزمان، اصبح هناك معنى

للكثير من الاحداث في حياة يسوع.

## الخلاصة

عندما نقرأ إنجيل يوحنا، نعلم بانه ينتهي بالقيامة قبل ان تبدأ القصة. ونتيجة لذلك، نقرأ الإنجيل كله برؤية لم يحصل عليها التلاميذ إلا بعد ما قام يسوع من الأموات. عندما نقرأ اليوم، يكون هدف الروح هو ان نستجيب كما استجاب التلاميذ في القرن الأول الميلادي: نؤمن بان يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لنا إذا آمنا حياة باسمه.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧